ملخص

اعتمدت مصر منذ ان حققت استقلالها السياسي على المساعدات الاجنبية المختلفة من اقتصادية وغذائية وعسكرية وتكنولوجية ، وذلك لمحدودية مواردها الاقتصادية وزيادة عدد سكانها . وتتلقى مصر ثاني أكبر كمية من المساعدات الأجنبية في العالم بعد اسرائيل من حيث حجم المساعدات الرسمية المقدمة لها على الصعيدين الثنائي والمتعدد الاطراف . اختلفت مصادر هذه المساعدات باختلاف توجهات السياسة المصرية الخارجية ، حيث حصلت على مساعدات من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والدول العربية النفطية والدول الاوروبية واليابان والصين . وقد ارتبطت هذه المساعدات بمدى تقاطع وتباعد القرار السياسي الخارجي المصري مع القرار السياسي للدول المانحة . وعلى ضوء ذلك حاولت الدراسة الكشف عن تأثير المساعدات الأجنبية المقدمة لمصر على استقلالية القرار السياسي الخارجي ، وفيما وصل هذا التأثير الى حد الاذعان السياسي أم لا ؟ . وانطلقت الدراسة من فرضية مؤداها ان اعتماد مصر على المساعدات الاجنبية يحد من قدرتها على اتخاذ قرارات سياسية مستقلة ، ومن ثم وقوعها في فلك التبعية للدول المانحة .

ارتبطت المساعدات الاجنبية لمصر بأهداف سياسية واقتصادية ، وقد طغت الاهداف السياسية على الاهداف الاخرى وذلك للارتباط الوثيق بين المساعدات الاجنبية والسياسة الخارجية للدول المانحة ، اذ اعتبرت هذه المساعدات أداة من أدوات السياسة الخارجية ، وآلية من آليات الاحتواء والهيمنة السياسية والاقتصادية التي مارستها الدول المتقدمة بحق الدول النامية ومن ضمنها مصر . حاولت الدول المانحة استخدام مساعداتها للتأثير على القرار السياسي المصري الخارجي ونجحت بعض هذه الدول التي اعتمدت مصر عليها في مجال المساعدات مثل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في التأثير على القرار السياسي . ولكن اختلفت درجة هذا التأثير باختلاف توجهات السياسة الخارجية المصرية . فالرئيس جمال عبد الناصر حاول التخلص من هذا التأثير من خلال الاعتماد على أكثر من طرف في مجال المساعدات واستغلال الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي في الحصول على المساعدات بشروط ميسرة والتلويح بالبديل في حالة محاولة احدى الدول المانحة الضغط عليه . فعلى سبيل المثال عندما ربطت الولايات المتحدة مساعداتها العسكرية والاقتصادية لمصر في منتصف الخمسينات من هذا القرن بشروط سياسية رفض هذه الشروط وتوجه صوب الاتحاد السوفياتي للحصول على المساعدات دون تنازلات سياسية . أما الرئيس السادات انتهج سياسة جديدة تمثلت بانتهاج سياسة معادية للاتحاد السوفياتي ومؤيدة للولايات المتحدة والاعتماد عليها في مجال المساعدات ، مما افقده القدرة على التخلص من شروط المساعدات

الامريكية السياسية والاقتصادية ، والقبول بهذه الشروط والاذعان للسياسة الامريكية خاصة بعد انقطاع المساعدات السوفياتية في منتصف السبعينات ، وتجميد المساعدات العربية بعد توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد . واستمر هذا الوضع في عهد مبارك الذي حافظ على توجهات وانجازات السادات السياسية . ولاعتماد مصر على المساعدات الامريكية السنوية التي امتازت بضخامة حجمها اذ بلغت ١و٢ مليار دولار سنويا والتي شكلت ما نسبته ٦٠ % من اجمالي المساعدات الاجنبية التي قدمت لمصر منذ بداية الثمانينات الى اليوم ومساهمتها في التنمية المصرية فقدت قدرتها على التقليل من تأثير هذه المساعدات على قرارها السياسي .

ومجمل القول ان للمساعدات الاجنبية لمصر خاصة الامريكية تأثير كبير على القرار السياسي المصري الخارجي ، ووصل هذا التأثير الى حد الاذعان السياسي للسياسة الخارجية الامريكية . ومما عزز هذا التأثير حرص مصر على استمرار تدفق هذه المساعدات لاعتمادها عليها وللمكاسب الاقتصادية والعسكرية التي حققتها وتحققها من خلالها . هذه المكاسب التي جعلت مصر تتنازل عن استقلالها في اتخاذها قرار سياسي خارجي مستقل في سبيل استمرار تدفق هذه المساعدات ، والالتزام بالسياسة الامريكية في المنطقة . وترى الدراسة ان هذا التأثير سيبقى قائما ما دامت مصر تعتمد على المساعدات الامريكية دون ايجاد بدائل ذاتية لتحل محل المساعدات الاجنبية .